

التعليم عن بُعد وإعداد المعلم

إعداد:

أ/ منصور بن عامر البلادي..

مشرف تربوي بالإدارة العام للتعليم بالمدينة المنورة..

مقدمة:

يعتبر المعلم من العناصر الفاعلة في العملية التعليمية، ومن خلاله يمكن تحقيق أهداف المنهج، ونقل الخبرات والمعارف للطلاب، وتنمية شخصياتهم عقلياً وجسدياً ووجدانياً، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا تم إعداد هذا المعلم علمياً ومهنياً وفق أفضل الممارسات العلمية والتربوية.

وقد ظهرت العديد من الاتجاهات الحديثة التي تسهم في إعداد المعلم وتدريبه، ومن أبرز هذه الاتجاهات التعليم عن بُعد، وفيما يلي يتم تناول إعداد المعلم في ضوء التعليم عن بُعد.

وترجع بدايات ظهور التعليم عن بُعد إلى أواسط القرن التاسع عشر، وذلك في شكل تعليم بالمراسلة لتقديم الخدمة التعليمية لأفراد محرومين من الحصول عليها أو غير قادرين على الوصول إلى مكان التعليم بسبب البُعد الجغرافي أو الوضع الاجتماعي أو الصحي أو غيرها من الأسباب.

ويعتبر معهد توسانت ولانجتشين الذي تأسس في برلين عام (١٨٥٦ م)، وهو متخصص في تعليم اللغات، أول مؤسسة للتعليم بالمراسلة بشكلها المنظم، ثم استخدمت جامعة لندن التعليم بالمراسلة عام (١٨٥٨ م)، ثم جامعة شيكاغو عام (١٨٩٢ م)، ثم انتشر بعد ذلك التعلم عن بُعد في دول العالم، حيث يوجد الآن ما يقارب (٢٦) جامعة للتعليم عن بُعد (عامر، ٢٠١٣ م، ص ١٢ - ١٣).

ويعتبر عام (١٩٩٢ م) البداية الحقيقية للانتشار الواسع للتعلم عن بُعد مع ظهور الإنترنت وأنظمة إدارة التعلم (LMS)، وفي عام (٢٠٠٢ م) أطلق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا مبادرة المقررات المفتوحة استفاد منها نحو (٦٥) مليون إنسان من (٢٠١٥) دولة، ثم أطلقت أكاديمية خان عام (٢٠٠٨ م) مبادراتها التي استفاد منها (٧١) مليون مستخدم (اليونسكو، ٢٠٢٠ م، ص ١٥).

وفي المملكة العربية السعودية اعتمد مجلس التعليم العالي لائحة التعليم عن بُعد، وذلك في جلسته الستين المعقودة بتاريخ ٢٢ / ٦ / ١٤٣١ هـ، وقد بدأ هذا النوع من التعليم في المملكة العربية السعودية في عدد من الجامعات، مثل: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك فيصل (الفلاح، ٢٠١٦ م، ص ٣٣).

ويمكن تعريف التعليم عن بُعد بأنه: نظام تعليمي يتلقى الطالب فيه المعلومات والمعارف من مكان بعيد عن المعلم، وذلك باستخدام وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة.

الفرق بين التعليم عن بُعد والتعليم الإلكتروني والتعليم المفتوح:

التعليم الإلكتروني يقصد به: ذلك النوع من التعليم الذي يقدم من خلال الوسائط الإلكترونية والوسائط المتعددة، مثل: الأقراص المضغوطة، ومواقع الويب المختلفة وفق مبدأ التعلم التفاعلي.

أما التعليم عن بُعد فهو: التعليم الذي لا يتطلب وجود الطلاب والمعلمين في مكان ووقت واحد، وإنما هو بمنزلة تعليم ذاتي.

أما التعليم المفتوح: هو التعليم الذي يتم في المؤسسات التعليمية ذات السياسة الميسرة، وقد يكون في إطار نظام تدريس وجهاً لوجه أو نظام تدريس عن بُعد (عامر، ٢٠١٣، م، ص ١٠٣).

■ مميزات التعليم عن بُعد :

نظراً للتطورات الحاصلة في مجال الاتصال وتقنية المعلومات ، وازدياد الباحثين عن المعرفة والمعلومات ظهرت بعض مزايا وأهمية التعليم عن بُعد، منها: (اليونسكو، ٢٠٢٠، م، ص ١٦)

- إتاحة الفرصة للتعلم لكل من يرغب في ذلك من المتعلمين .
- يتيح التعلم وفق الظروف التعليمية الملائمة والمناسبة لحاجات المتعلمين وظروفهم وأوقاتهم؛ مما يساعد على تحقيق استمرارية عملية التعلم .
- تقديم المناهج للمتعلمين بطرق جديدة مبتكرة وتفاعلية.
- استقلالية المتعلم، حيث يتم في التعليم عن بُعد تنظيم موضوعات المقرر وأساليب التقويم حسب قدرات المتعلم.
- يعد التعليم عن بُعد غير مكلف مادياً.
- ويضيف الكاتب أن التعليم عن بُعد يساعد المتعلم على تنمية مهاراته ومواكبة طبيعة العصر الذي يقوم على التقنية ووسائل الاتصال الحديثة .

■ خصائص التعليم عن بُعد :

توجد عدد من الخصائص التي يقوم عليها التعليم عن بُعد، منها : (عامر، ٢٠١٣، م، ص ٦٦-٦٧)

- الفصل بين المعلم والطالب مكانياً وزمانياً.
- استخدام وسيلة اتصال تعليمية لربط المعلم والطالب وتوصيل الدرس.
- وجود خطة تعليمية منظمة .
- حرية الطالب في دارسته ومتابعته التعليم عن بُعد .
- توفير وسط اتصال ثنائي الاتجاه بين المعلم أو المؤسسة التعليمية والطالب.

■ التعليم عن بُعد وبرامج إعداد المعلم :

تسعى المؤسسات التربوية إلى أن توائم بين سياستها ورسالتها التقليدية ، وبين متطلبات العصر وتطوراتها ، وهذا ما يجعل الضرورة ملحة للتكامل بين برامج إعداد المعلم وبين وسائل الاتصال وتقنية المعلومات الحديثة .

يعد المعلمون في أي نظام تعليمي من أكبر عناصره في المدخلات من حيث التكلفة ، وأكبرها بعد الطلاب من حيث العدد ، وقد ساعدت الزيادة الهائلة والطلب الاجتماعي على التعليم في زيادة الحاجة إلى أعداد كبيرة من المعلمين؛ مما جعل من المهم العناية بتوعية المعلم والاهتمام برفع مستواه، وتحسين مستوى أدائه عن طريق الإعداد قبل الخدمة والتدريب أثناءها (خليل ، ١٩٩٢م، ص ٤٣١).

- تتبنى بعض برامج إعداد المعلم اتجاه التعليم عن بُعد، وذلك من خلال اتباعها لما يلي: (زيان، ٢٠١٨م، ص ١١٨)
- استخدام وسائل التقنية والاتصال المتطورة؛ وذلك للربط بين أستاذ المقرر والطالب.
 - تصميم وتخطيط وإعداد المادة العلمية التي سوف تقدم في التعليم عن بُعد تصميمًا جيدًا من الناحية التربوية.
 - إنشاء شبكة تعليمية وفق أحدث ما وصل له مجال الاتصالات وتقنية المعلومات.
 - التنسيق مع المؤسسات التربوية في بعض الدول المتقدمة والاستفادة من تجاربهم في إعداد المعلم باستخدام التعليم عن بُعد.

طرق وأساليب إعداد المعلم في التعليم عن بُعد:

توجد العديد من الطرق والأساليب التي تستخدم في التعليم عن بُعد، ويمكن الاستفادة منها في برامج إعداد المعلم، منها: (خليل، ١٩٩٢م، ص ٤٢٤-٤٢٥)

١- التعليم بالمراسلة:

ويستخدم هذا النوع في بعض الجامعات، فهو يتيح للمعلمين الاطلاع على كل جديد، وعدم انقطاعهم عن عملهم أثناء مواصلة الدراسة، وإمكانهم الجمع بين العمل والدراسة من خلاله.

٢- الجامعة المفتوحة:

أطلق عليها هذا الاسم؛ لأنها متاحة لكل فرد من أبناء المجتمع وفق مستواه التعليمي بغير عوائق أو عقبات ودون التقيد بشروط، ويمكن للمعلم الاستفادة من البرامج التي تقدم في مثل هذه الجامعة والمشاركة فيها وخاصة في البرامج التي يحتاجها، والتي ترفع من مهاراته وقدراته في التدريس.

٣- التعليم على الهواء:

وهي طريقة حديثة اتبعتها بعض الدول، حيث يتم تنظيم دراسات جامعية تلقى عبر الأثير في شكل برامج إذاعية سمعية ومرئية دون أن يكون هناك مبان أو منشآت تمارس فيها العملية التعليمية، ويمكن للمعلم الاستفادة من أوقات فراغه بالاستماع أو مشاهدة مثل هذا البرامج بما يعود عليه بالنفع والفائدة.

٤- الانتساب:

يتميز هذا النوع بقلّة التكاليف والقدرة على إتاحة الفرصة أمام أعداد كبيرة من المعلمين للالتحاق بالبرامج التعليمية، كما أنه قد يجمع في بعض جوانبه بين التعليم التقليدي والتعليم عن بُعد.

وتستخدم بعض الجامعات التعليم عن بُعد في برامج الانتساب، وذلك عن طريق نظام إلكتروني متكامل للدراسة يحتوي على عدد من الأدوات المساعدة، ويسمح بتحميل المحاضرات وحفظها ويوفر آليات التواصل مع أساتذة المقررات ومع الجامعة دون الحاجة للذهاب إليها.

ولعل من أوائل من بدأ هذا النظام كلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٧٤ هـ، ثم كلية الآداب في جامعة الملك سعود عام ١٣٧٩ هـ، ثم كلية الاقتصاد والإدارة في جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٣٩٢ هـ (الفلاح، ٢٠١٦م، ص ٣٣-٣٤).

■ التقنيات المستخدمة في برامج إعداد المعلم في التعليم عن بُعد :

تعدد الوسائل والتقنيات التي يمكن استخدامها في برامج إعداد المعلم في التعليم عن بُعد، ومن أبرز هذه الوسائل ما يلي :

- شبكات الحاسب الآلي : إن استخدام شبكات الحاسب الآلي سواء كانت شبكة محلية (LAN) ، أو شبكات المنطقة الواسعة (WAN) ، أو شبكات عالمية، مثل: الإنترنت، أحدثت هذه الشبكات ثورة في التعليم عن بُعد، وأصبحت تستخدم كنمط مفضل لدى كثير من الجامعات للتعليم عن بُعد (الريح ، ٢٠١٨م، ص ٢٦٥).
 - المواد التعليمية المطبوعة: وتعتبر مصدراً أساسياً من مصادر المعلومات، وتأخذ شكل أوراق عمل أو دليل تعليمي ، ويتم توصيلها بالبريد العادي أو البريد الإلكتروني .
 - الوسائل التعليمية السمعية: تساعد على إكساب المعلم كثير من المعارف والمهارات، ومن أمثلتها: المذياع والأشرطة الصوتية والميكروفون وأجهزة الهاتف.
 - البرامج المرئية، منها: البث التلفزيوني، والأقمار الصناعية.
 - الأقراص المدمجة: هي وسائط رقمية لها قدرة فائقة على تخزين كميات واسعة من النصوص والمعلومات والصور والفيديوهات.
 - المكتبة الافتراضية: إن قواعد البيانات التابعة للمكتبة الافتراضية تحتوي على كتب وأبحاث ورسائل علمية تساعد المعلم على زيادة معلوماته ومعارفه (أحمد، ٢٠١٨م، ص ١٢٣).
- برامج إعداد المعلم مهما كانت جودتها وتطورها، لا يمكن أن تمد المعلم بحلول لكل المشكلات التي قد تواجهه أو المهارات التي قد يحتاج لها بسبب تطور العصر وتقدمه؛ لذا من المهم أن تكون هذه البرامج مستمرة ومتصلة مع حث المعلمين على التطور المهني مدى الحياة.

■ المراجع

- أحمد ، حليلة إبراهيم (٢٠١٦ م) ، توظيف الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم عن بُعد بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وأثره في تعزيز العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ، مجلة العلوم التربوية ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد (١٧)، العدد (٢) ، ص ص ١١٦ - ١٣٤.
- خليل ، أحمد سيد (١٩٩٢ م) ، مدى إسهام التعليم عن بُعد في برنامج التأهيل التربوي لإعداد معلم الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، ندوة نحو استراتيجيات مستقبلية لإعداد المعلمين والمعلمات في المملكة العربية السعودية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، ص ص ٤٠٧-٤٧٣.
- الريح، أبشر الشيخ محمد (٢٠١٨ م) ، فاعلية استخدام التعليم عن بُعد في إعداد وتدريب معلمي مرحلة التعليم الأساسي بولاية الخرطوم ، مجلة الدراسات العليا ، جامعة النيلين ، السودان، المجلد (١١) ، العدد (٤١) ، ص ص ٢٥٩ - ٢٧٩.
- زيان، مليكة (٢٠١٨ م) ، أهم الاتجاهات والبرامج المعاصرة الخاصة بإعداد المعلمين، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد (٤١) ، ص ص ١٠٧-١٢٠.
- عامر، طارق (٢٠١٣ م) ، التعليم عن بُعد والتعليم المفتوح ، عمان، دار اليازوردي للنشر والتوزيع.
- عبدالله ، عبدالمجيد أحمد (٢٠٠٤ م) ، الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي الصفوف الدنيا، مجلة البحوث التربوية ، كلية المعلمين في الباحة ، العدد (٥) ، ص ص ١٨٨ - ١٩٥.
- الفلاح ، عبدالرحمن محمد (٢٠١٦ م) ، الاستثمارات المستقبلية للتعليم عن بُعد في الجامعات السعودية: استراتيجية مقترحة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود، الرياض.
- اليونسكو (٢٠٢٠ م) ، التعليم عن بُعد مفهومه ، أدواته ، واستراتيجياته ، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.